منهج الإمامين الثعلبي في "الكشف والبيان" والبغوي في"معالم التنزيل" دراسة مقارنة

دكتورة/ فريدة بنت محمد الغامدي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك – كلية الدعوة وأصول الدين

– قسم الكتاب والسنة

جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية

fmaghamdi@uqu.edu.sa

The two imams Approach in "Revelation and Explanation" and Al-Baghawi in "Aspects of Revelation"
A Comparative Study

Doctor/ Fareeda Bint Muhammad Al-Ghamdi
Associate Professor of Tafsir and Quranic Studies in the Department of Al-Sunnah and The Book
Faculty of Advocacy and Fundamentals of Religion - Umm Al-Qura University
The Kingdom of Saudi Arabia
fmaghamdi@uqu.edu.sa

المستخلص

يتناول هذا البحث: مقارنة بين منهج إمامين جليلين من أئمة التفسير، وهما الإمام أبو إسحاق الثعلبي، والإمام أبو الحسين البغوي، ويهدف البحث إلى إبراز منهجهما وأوجه التشابه والاختلاف في تفسيرهما ومدى اعتماد البغوي على الثعلبي في تأليف التفسير والفرق بينهما، وتكمن أهمية البحث في أهمية تفسير الكشف والبيان ومعالم التنزيل، ومكانة علم التفسير لارتباطه بكتاب الله عز وجل، وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج من أبرزها: يعد تفسيرا الإمامين الثعلبي والبغوي مصدرين مهمين من مصادر كتب التفسير بالمأثور، وقد اهتم الإمام البغوي بذكر الأحاديث المسندة، وهذا يجعله مصدرًا من مصادر العزو والتخريج، وإن تفسير البغوي مختصر من كتاب الكشف والبيان للإمام الثعلبي، إلا أنه صان تفسيره من البدع والإسرائيليات.

الكلمات المفتاحية: الثعلبي – البغوي –مناهج المفسرين – مقارنة – علوم القرآن.

Abstract

This research addresses: A comparison between the method of two prominent Imams of Tafsir, namely Imam Abu Ishaq Al-Tha'labi and Imam Abu Al-Hasan Al-Baghawi. The study aims to highlight their methodologies and the points of similarity and difference in their interpretations, and the extent to which Al-Baghawi relied on Al-Tha'labi in the composition of his Tafsir, and the differences between them. The importance of the research lies in the importance of Tafsir "Revelation and Explanation" and "Aspects of Revelation", and the status of Tafsir knowledge connected to the book of Allah Almighty. The research has reached a set of results, the most prominent of which is: The Tafsirs of Imam Al-Tha'labi and Al-Baghawi are two important sources among the Tafsir books of the narrated in sunnah. Imam Al-Baghawi was keen on mentioning hadith with a verified chain of narrators (Musnad), which makes him a source among the sources of attribution and source verification (takhrij). Although Al-Baghawi's Tafsir is condensed from the book "Revelation and Explanation" by Imam Al-Tha'labi, he kept his Tafsir from heresy and Israelites.

Keywords: Al-Tha'labi - Al-Baghawi - Tafsir methodologies – Comparative study – Quranic Sciences.

المُقدِّمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره، على الدين كله ولو كره الكافرون... وأما بعد

فيُعد علم التفسير من أقدم العلوم الإسلامية نشأة وتدوينًا، فقد تزامنت نشأته بنزول القرآن الكريم وتعلمه وتلاوته، وقد كان رسول الله ﷺ أول مفسر للقرآن، ثم خلفه من بعده العلماء من أصحابه، ثم تبعهم التابعون وأتباع التابعين ونهجوا أثر من قبلهم، وظهر منهم مفسرون مشهورون، وتوالى ظهور المفسرين وظلت جهودهم في التفسير موضع تقدير العلماء من بعدهم إلى عصرنا الحاضر، وكان لهؤلاء المفسرين مناهج وطرق متعددة في التفسير، فنجد من المفسرين من اعتنى بجمع التفسير المأثور عن النبي ﷺ وأصحابه ﷺ والتابعين، ومن المفسرين من اعتنى بالجانب اللغوي من القرآن، ومنهم من اعتنى بآيات الأحكام الفقهية، وهكذا تعددت مناهج المفسرين وكثرت التفاسير، وهي تعكس في ذلك تنوع ثقافة العلماء في العصور الإسلامية، وتنوع اهتماماتهم العلمية أيضًا.

ولم تنقطع جهود علماء المسلمين في توضيح معاني القرآن في أي عصر من العصور، إلا أن هؤلاء المفسرين لهم أسباب وطرق للتأليف، وقد ذكر المؤرخ المعروف" حاجي خليفة "في كتابه" كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون "أن التأليفَ والبحث لا يخرج عن أن يكون في سبعةِ أنواع، وذكر منها: أو شيء ناقص يتمه، أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه، أو شيء أخطأ فيه مصنفه فيصلحه.

وقد قدمت في هذا البحث تأليف كل من الإمام الثعلبي في تفسيره (الكشف والبيان)، والإمام البغوي في تفسيره (معالم التنزيل)، وقارنت بينهما حيث إن تفسيري الكشف والبيان ومعالم التنزيل من التفسير بالمأثور وبينهما تقارب شديد، وهما من

التفاسـير العظيمة والتي يرجع إليها العلماء والباحثين وعنونته بـــــ(**منهج الإمامين الثعلبي في "الكشف والبيان" والبغوي في "معالم التنزيل"دراسة مقارنة).**

أسئلة البحث: يحاول هذا البحث الإجابة عن التساؤلات التالية:

١. ما خصائص المنهج الذي اتبعه الثعلبي في الكشف والبيان ؟

٢. ما خصائص المنهج الذي اتبعه البغوي في معالم التنزيل؟

٣. ما أوجه المقارنة بين التفسيرين ؟

أهداف البحث: يحاول هذا البحث الكشف عن:

١. منهج الثعلبي في الكشف والبيان.
٢. منهج البغوي في تفسيره معالم التنزيل.
٣. أوجه المقارنة بين منهجي الإمام الثعلبي والإمام البغوي في تفسيرهما.

أهمية البحث وأسباب اختياره: تأتي أهمية البحث من النقاط الآتية:

١. ارتباط الموضوع بأشرف العلوم وهو علم التفسير المتصل بالقرآن الكريم.
٢. أهمية تفسير الكشف والبيان ومعالم التنزيل.
٣. إبراز أوجه التشابه والاختلاف بين منهجي الإمام الثعلبي والإمام البغوي.

حدود البحث:

يتناول هذا البحث المقارنة بين تفسيري الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحاق الثعلبي، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن لأبي محمد الحسين البغوي.

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاســـتقرائي والاســـتنباطي القائم على التحليل والمقارنة، ليتســـنى لي المقارنة بين التفســـيرين وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف، وفي الجوانب الإجرائية منه اتبعت الآتي:

١. جعلت إحالة الآية لسورتها تعقبها مباشرة في الأصل.

٢. عرفت بما رأيت أنه بحاجة إلى تعريف.

٣ـــ خرجت الأحاديث وما كان منها خارج الصـحيحين اجتهدت في ذكر درجته من كلام الأئمة.

٤. اجتهدت في تقسيم البحث فجعلته في مبحثين، تحت كل مبحث منها مطالب تعالج فكرة البحث وتحقق أهدافه.

٥ـ حرصت على الاختصار المركز ـ في تقديري ـ في عرض المسائل ومناقشتها بما يوصل إلى المقصود بأسهل عبارة وأخصرها.

٦ـــ وضـعت خاتمة في نهاية البحث دونت فيها أهم النتائج التي ظهرت لي خلال البحث.

الدراسات السابقة: لم تفرد دراسة مستقلة بموضوع: منهج الإمامين الثعلبي في "الكشف والبيان" والبغوي في"معالم التنزيل"دراسة مقارنة، غير أن هناك دراسات لامست مسائل فرعية تتعلق بهذا الموضوع، وتفصيلها على النحو الآتي:

١. منهج التفسير عند الإمامين الجليلين الإمام البغوي والإمام أبي السعود: دراسة مقارنة تطبيقية على سورة هود، رسالة ماجستير، إعداد آمنة علي محمد طاهر، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٢. منهج الإمامين الثعلبي والواحدي في توجيه القراءات القرآنية المتواترة في تفسير جزء عم: دراسة مقارنة، للدكتورة/ فاطمة سعد النعيمي، بحث منشور بمجلة وحدة الأمة, س٩, ع١٨، الجامعة الإسلامية دار العلوم وقف ديوبند – مجمع حجة الإسلام للبحث والتحقيق، ٢٠٢٢م.

وبحثي يختلف عن هذين البحثين في قيامه يالمقارنة بين الثعلبي والبغوي.

خطة البحث: انتظمت خطة البحث في مقدمة، وثلاثة مباحث تحت كل منهما مطالب، وخاتمة، وتفصيلها على النحو الآتي:

المقدمة: وتشتمل على التعريف بالموضوع، وأسئلة البحث، وأهدافه، وأهميته وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، والمنهج، والخطة.

المبحث الأول: ترجمة الإمام الثعلبي، وفيه المطالب الآتية.

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: مولده ونشأته ووفاته.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الرابع: عقيدته.

المطلب الخامس: مؤلفاته.

المطلب السادس: منهج الثعلبي في الكشف والبيان.

المبحث الثاني: ترجمة الإمام البغوي، وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: مولده ونشأته ووفاته.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الرابع: عقيدته.

المطلب الخامس: مؤلفاته.

المطلب السادس: منهج البغوي في تفسيره معالم التنزيل.

المبحث الثالث: مقارنة بين منهجي الإمام الثعلبي والإمام البغوي في تفسيرهما، وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول: اعتمادهما على الكتاب والسنة.

المطلب الثاني: حرصهما على المأثور من التفسير.

المطلب الثالث: بعدهما عن البدع وقلة الإسرائيليات.

المطلب الرابع: عنايتهما باللغة والنحو.

المطلب الخامس: عنايتهما بالقراءات.

المطلب السادس: ذكرهما لقضايا العقيدة.

المطلب السابع: ذكرهما للأحكام الفقهية.

المطلب الثامن: مقارنة عامة بين تفسيري الثعلبي والبغوي.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث، وتوصياته، وفهرس المراجع.

المبحث الأول: ترجمة الإمام الثعلبي[1]:

المطلب الأول : اسمه ونسبه وكنيته:

أحمد بن محمد بن إبراهيم، النيسابوري، الشافعي، أبو إسحاق الثعلبي، ويقال: الثعالبي. المقرئ، المفسر، الواعظ، الأديب، لقبه ويلقب أبو إسحاق بـ "الثعلبي ".

المطلب الثاني: مولده ونشأته ووفاته:

لم يحظ أبو إسحاق الثعلبي رحمة الله عليه بترجمة واسعة، تبين لنا سنة ولادته، ونشأته، وطلبه للعلم ، فجميع الذين ترجموا له لم يذكروا سنة ولادته، فليس لنا سبيل إلى معرفة ذلك، إلا عن طريق كتاب الثعلبي "الكشف والبيان "نتلمس في ثناياه ما يدلنا على تاريخ ولادته، ومكانها.

وبعد البحث وجدنا أن أبا إسحاق رحمه الله يذكر تاريخ بعض سماعاته، وهذه السماعات كلها بعد سنة ٣٨٠هـ ، نشأ في نيسابور وهي أحسن مدن خراسان، ومعقلًا عظيمًا من معاقل العلم، ضمت بين جنباتها عددًا كبيرًا من العلماء والفضلاء، مما كان له الأثر في نشأته العلمية، لإنسان ابن بيئته وعصره، ولهذه البيئة، ولذاك العصر، آثار تنطبع عليه وتؤثر فيه. وفقًا لمدى قابليته للتفاعل مع بيئته، واستجابته للظروف البيئية التي تدخل في مكونات النشأة والسلوك، ثم تمتد جذورها في الأعماق النفسية، لتدخل في بناء الشخصية واتجاهاتها السلوكية والعملية. فكل إنسان يتأثر بمشايخه وأساتذته، ويتأثر بالبيئة التي تحيط به، ويعيش فيها.

وفاته: توفي أبو إسحاق الثعلبي في المحرم، من سنة سبع وعشرين وأربع مئة للهجرة ٤٢٧هـ بنيسابور.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه:

عاش الثعلبي –رحمه الله– في عصـــر ازدهار علمي، ونهضـــه علمية، وكانت نيسابور رياضًا غناء بدروس العلم والعلماء، إذ كانت تمتلئ بأساطين المعرفة، وأفذاذ العلماء، وكانت بحق معدن الفضـلاء، ومنبع العلماء، فالثعلبي رحمه الله نشـأ وترعرع في بيئة العلم والعلماء، حتى إن بيته الذي يعيش في كنفه عُقد فيه دروس العلم، ويقصده العلماء وطلاب العلم.

ومن شيوخه الذين سمع منهم وتأثر بهم:

١ـــ إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن جعفر أبو إسـحاق المسـتملي المقرئ الهمذاني الأعور. توفي٣٥٥ هـ.

٢ـــ إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو إسـحاق الطبري النحوي، كان من أهل الفضـل والأدب.

٣ـــ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران أبو إسحاق الإسفراييني، وكان ثقة ثبتًا في الحديث. توفي سنة ٤١٨ هـ.

٤. أحمد بن الحسين بن مهران أبو بكر الأصبهاني الأصل، النيسابوري، المقرئ، توفي سنة ٣٨١ هـ.

٥ـــ أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر الخفاف، أبو الحسين القنطري النيسابوري، قال الحاكم :مجاب الدعوة، وسماعاته صحيحة بخط أبيه من أبي العباس السراج، وأقرانه، وبقي واحد عصره في علو الإسناد. توفي سنة ٣٩٥هـ.

٦. الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الله بن صالح بن شعيب ابن فنجويه أبو عبد الله الثقفي الدينوري. مات سنة ٤١٤ هـ.

٧. الحسين بن محمد بن محمد بن علي بن حاتم أبو علي الروذباري الطوسي، توفي سنة ٤٠٣ هـ..

هذا ولا تظهر مكانة الشـيخ ومعرفة قدره وفضـله بشـكل جلي، إلا بالوقوف على آثاره في تلامذته، فإن التلميذ أثر من آثار شـيخه، وثمرة من ثماره، يشـيع به ذكره، وينتشر علمه ومن تلاميذه:

١. الأستاذ أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن على الواحدي، النيسابوري، الشافعي،الإمام العلامة، المفسر النحوي، صاحب التفاسير الثلاثة "البسيط "و"الوسيط "و "الوجيز "و "أسباب النزول "وغيرها من المصنفات.

٢ـــ عبد الكريم بن عبد الصـمد بن محمد بن علي بن محمد القطان المعروف بأبي معشر الطبري توفي ٤٧٨هـ.

٣. أحمد بن خلف الشيرازي، روى تفسير الثعلبي عن شيخه.

٤. أبو سعيد محمد بن سعيد بن محمد الفرخرادي، أو الفرخواري الطوسي.

المطلب الرابع: عقيدته:

لم يتعرض الإمام الثعلبي رحمه الله لبيان اعتقاده في مؤلف خاص كما جرت به عادة بعض المتقدمين، إلا أنه من خلال تفسيره لكلام الله عز وجل كان لزامًا عليه أن يتعرض للكثير من المباحث العقدية ويبين عن رأيه فيها، وكان ذابًا عن منهج أهل السنة والجماعة، رادًا على الفرق الضالة والمنحرفة.

المطلب الخامس: مؤلفاته:

تسـنم الثعلبي رحمه الله مكانة علمية مرموقة، واحتل مقامًا رفيعًا بين علماء عصـره، حتى كان الناس يأتون إليه من أقاصـي البلاد وأدانيها، ومن ينظر في ثناء العلماء عليه، وتبجيلهم له، يدرك تلك المنزلة، وذلك العلو، ومن يطالع تفسـيره، وما حواه من العلوم والمعارف، على مختلف أنواعها، وتعدد فنونها، يعلم يقينًا أن أبا إسحاق الثعلبي كان موسوعة علمية، وكان بحرًا لا تكدره الدلاء.

من مؤلفاته:

١. الكشف والبيان عن تفسير القرآن والذي سنجري عليه المقارنة مع تفسير البغوي.

٢. عرائس المجالس –في قصص الأنبياء.

المطلب السادس: منهج الثعلبي في الكشف والبيان:

أبان المصنف في مقدمة تفسيره عن طريقته في كتابه، وخطته في ذلك، وسبب تأليفه لكتابه، ومصادره فيه، والثعلبي رحمه الله قدم لكتابه بمقدمة مهمة، ذكر فيها المعالم الرئيسة لكتابه، وتتلخص في النقاط الآتية:

أولًا: صدر المصنف مقدمته بحمد الله، والصلاة والسلام على رسول الله ثم ذكر أهمية تدبر القرآن الكريم، وتفهم معانيه، ثم ذكر نشأته وجده واجتهاده في طلب العلم عمومًا، وعلم التفسير على وجه الخصوص.

ثانيًا :أقسام المصنفين في التفسير: قسم الثعلبي المفسرين إلى ست فرق، هم:

١ـــ أهل البدع والأهواء: مثل مفسري المعتزلة، كالبلخي، والجبائي، والأصفهاني، والرماني، وذكر أننا مأمورون بمجانبة هؤلاء وترك مخاطبتهم.

٢ـــ فرقة ألفوا فأحسنوا غير أنهم خلطوا أباطيل المبتدعين، بأقوال السلف الصالحين، كأبي بكر القفال، وأبي حامد المقرئ.

٣ـ فرقة اقتصروا على الرواية والنقل، دون الدراية والنقد: مثل إسحاق بن راهويه، وأبي إسحاق الأنماطي، وقد قال المصنف في هؤلاء : بياع الدواء محتاج إلى الأطباء،أي أن هؤلاء حملوا هذه المرويات وأدوها كما سمعوها، وهذا صنيع عظيم منهم، وإن كانوا قد لا يحيطون بما يتعلق بها من دراية ونقد.

٤ـــ فرقة حذفوا الإسناد: وينتقد الثعلبي هؤلاء بشدة، فيذكر أنهم بسبب تركهم الإسناد، ونقلهم من الصحف والدفاتر، وقع في تفاسيرهم الغث والسمين، والواهي والمتين. ولما كانوا كذلك ذكر أنه صان كتابه عن ذكرهم. مبينًا قيمة الإسناد، وأنه لولاه لقال من شاء ما شاء، ولا غرو أن ينتقد الثعلبي صنيع هؤلاء، وهو الذي جعل عمدة تفسيره على الإسناد

٥ــ فرقة حازوا قصب السبق في جودة التصنيف والحذق: وهذا ثناء من الثعلبي على هؤلاء إلا أنه يرى أنهم قد أطالوا كتبهم بكثرة الأسانيد والروايات. فاتسعت كتبهم كثيرًا حتى حال هذا الاتساع والطول دون الاستفادة منها، ومثل لها المصنف بتفسير ابن جرير الطبري، وتفسير شيخه عبد الله ابن حامد.

٦ــ فرقة جودوا التفسير، دون الأحكام، وبيان الحلال والحرام، وذكر المشكلات وحلها، والرد على أهل الزيغ والشبهات: مثل تفاسير كثير من التابعين ومن بعدهم من أئمة التفسير، مثل مجاهد، ومقاتل، والسدي، والكلبي، وهؤلاء أثنى الثعلبي عليهم من حيث تفسير الآية، ومعانيها، واعتمد على أقوال هؤلاء اعتمادًا كبيرًا، وكتابه "الكشف والبيان "يعد من أوسع التفاسير إن لم يكن أوسعها في نقل أقوال المفسرين من المتقدمين.

لكن أبا إسحاق يرى أن هذا المنهج لا يكفي في تفسير الآية، بل لا بد من جانب الدراية.

ثم ختم الثعلبي هذه الأقسام بعبارة تدل على أدبه رحمه الله مع العلماء، وإن انتقد مصنفاتهم، فقال : ولكل من أهل الحق منهم فيه غرض محمود، وسعي مشكور، أي أن هؤلاء العلماء وإن كان أبو إسحاق يخالفهم في جوانب من مناهجهم في مؤلفاتهم، إلا أن هذا لا يعني إهدار جهدهم وما بذلوا وقاموا به في مؤلفاتهم، فسعيهم مشكور، لا سيما قصدهم ومرادهم من مؤلفاتهم محمود، وهو خدمه كتاب الله، وبيان معانيه.

ثالثًا: ذكر رحمه الله أنه ضمن كتابه أربعة عشر نوعًا:

١ – البسائط والمقدمات.

٢ – العدد والتنزيلات.

٣ – القصص والنزولات.

٤ – الوجوه والقراءات.

٥ – العلل والاحتجاجات.

٦ – العربية واللغات.

٧ – الإعراب والموازنات.

٨ – التفسير والتأويلات.

٩ – المعاني والجهات.

١٠ – الغوامض والمشكلات.

١١ – الأحكام والفقهيات.

١٢ – الحكم والإشارات.

١٣ – الفضائل والكرامات.

١٤ – الأخبار والمتعلقات.

وهذا دليل آخر على سعة علم الثعلبي رحمه الله، وهذه الموسوعية ما هي إلا ثمرة الجد والهمة العالية في طلب العلم.

المبحث الثاني: ترجمة الإمام البغوي [٢]:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

هو الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بابن الفراء، نسبة لعمل الفراء وبيعها، وهي صنعة أبيه، أبو محمد البغوي، والبغوي – يفتح الباء الموحدة والغين المعجمة– نسبة إلى بغ وبَغْشُور – يفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة وضم الشين المعجمة وبعدها واو ساكنة ثم راء – وهي نسبة شاذة على غير قياس على أحدهما، وبعشور بلدة من بلاد خراسان[٣].

المطلب الثاني : مولده ونشأته ووفاته.

إن معظم المصادر التي ترجمت للبغوي لم تشر إلى السنة التي ولد فيها.. غير أن ياقوت الحموي ذكر أنه ولد سنة ٤٣٣ هـ، وقيل سنة ٤٣٦ هـ .

نشأته:

لم تفصح كتب التراجم والسير عن نشأة الإمام البغوي وحياته المبكرة، ولعل السبب في هذه الظاهرة أن أسرة الإمام البغوي لم يكن فيها من له باع طويل في ميدان العلم والفقه والكتاب والسنة، فيذكرون بتلك العلوم كما ذكر، ويشتهرون كما اشتهر، علمًا أن المدينة التي ولد ونشأ بها أنجبت العديد من العلماء، ويبدو أن الإمام البغوي نشأ فقيرًا بعد أن ذكرت المصادر أن أباه كان يصنع الفراء ويبيعها، كما أنه كان يميل إلى الزهد والقناعة والتقشف حتى أنه كان لا يأكل إلا الخبز وحده فَلِيم على ذلك فصار يأكله مع الزيت وقيل الزبيب، وروي أنه إنما رضي بذلك حين كبرت سنه [٤].

ولم تذكر كتب التراجم أنه رزق بالأبناء وليس في كنيته ما يؤكد على خلاف ذلك لأن التكني ظاهرة كانت مألوفة بين العلماء، توفي رحمه الله بمرو الروذ[٥] بخراسان في شوال سنة ٥١٦هـ وعاش بضعًا وسبعين رحمه الله .

المطلب الثالث : شيوخه وتلاميذه.

سمع البغوي عدد كثير من العلماء في التفسير والحديث والفقه، نذكر بعضًا منهم :

١. فقيه الشافعية وشيخهم القاضي حسين بن محمد المروزي، فقيه خراسان المتوفي ٤٦٢هـ.
٢. عبد الواحد بن أحمد بن أبي القاسم المليحي الهروي المتوفي ٤٦٣هـ.
٣. الفقيه أبو الحسن علي بن يوسف الجويني، المعروف بشيخ الحجاز المتوفي ٤٦٣هـ.
٤. أبو علي حسان بن سعيد المنيعي المتوفي ٤٦٣هـ.
٥. أبو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي المروزي المتوفى ٤٦٣ هـ.
٦. أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن النيسابوري القشيري الخراساني المتوفى٤٦٥هـ.
٧. أبو بكر يعقوب بن أحمد الصيرفي النيسابوي المتوفي سنة ٤٦٦ هـ، وغيرهم.

تلاميذه: أقبل عليه طلاب العلم لكثرة علمه وفضله، وسعة معرفته بعلوم كثيرة، ومنهم:

١. الشيخ أبو منصور محمد أسعد بن محمد العطاري المصول منة ٥٧١ هـ.
٢. الواعظ المحدث أبو الفتوح محمد بن أبي جعفر محمد الطائي الهمداني المتوفي سنة ٥٥٥هـ.
٣. أبو المكارم فضـــل الله بن المحدث العالم أبي ســـعيد محمد بن أحمد النوقاني الشافعي، المتوفى سنة٦٠٠هـ.
٤. الحسن بن مسعود البغوي، أبو علي أخو الإمام الحسين البغوي.
٥. عبد الرحمن بن عبدالله بن الحسين الليثي.
٦. محمد بن الحسين الزاغولي، المتوفي سنة ٥٥٩ هـ .
٧. عبدالرحمن بن علي بن أبي العباس النعيمي، المتوفى سنة ٥٤٢هـ، وغيرهم.

المطلب الرابع: عقيدته وأقوال العلماء عنه.

الإمام البغوي من أئمة الســلف الصــالح، الذين تقيدوا بالكتاب والســنة في مفهوم الاعتقاد وخاصة فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته، قال صاحب مفتاح السعادة: (وكان لنا حجة، صحيح العقيدة في الدين) [٦].

قال عنه الذهبي:" أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الشيخ، الإمام، العلامة، القدوة، الحافظ، شيخ الإسلام، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، الشافعي، المفسر، صاحب التصانيف" [٧].

قال عنه تاج الدين الســبكي: " كان إمامًا جليلًا ورعًا زاهدًا فقيهًا محدثًا مفســرًا جامعًا بين العلم والعمل ســالكًا ســبيل الســلف له في الفقه اليد الباسـطة، تفقه على القاضــي الحسين وهو أخص تلامذته به، وكان رجلًا مخشوشنًا يأكل الخبز وحده فعذل في ذلك فصـــار يأكله بالزيت، وكان لا يلقي الدرس إلا على طهارة ســـمع الحديث من جماعات"[٨].

وقال عنه ابن ناصر الدين الدمشقي: "محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي ابن الفراء صاحب التصانيف"[٩].

المطلب الخامس: مؤلفاته.

لقد ترك الإمام البغوي علومًا مفيدة وكثيرة في التفسير والحديث والفقه وكان لها الأثر النافع والعظيم، ومن مؤلفاته:

١. التهذيب: وهو في فقه الإمام الشافعي.
٢. شرح السنة.
٣. مصابيح السنة.
٤. الأنوار في شمائل النبي المختار.
٥. الجمع بين الصحيحين.
٦. الأربعين حديثًا.
٧. مجموعة من الفتاوى.
٨. معالم التنزيل والمعروف بتفسير البغوي.

المطلب السادس: منهج البغوي في معالم التنزيل:

امتاز البغوي رحمه الله بوضوح أسلوبه، فلا تجد التكلف في لغته، كما أنه جنّب تفسيره الاصطلاحات العلمية والمناقشات والمحاجات المنطقية العالية التي ترد في بعض كتب التفسير حين تثار قضايا العقيدة، وبعض المسائل الشرعية خاصة لدى العلماء والمفسرين الذين تغلب على لغتهم الأساليب والاصطلاحات الفنية المختصة بعلومهم، فكتاب معالم التنزيل كتاب متوسط، نقل فيه مصنفه تفسير الآيات من خلال آيات أخرى ونقل الأحاديث النبوية ولا يكاد تخلو آية إلا ويورد فيها أقوال مفسري الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وهو من أجل الكتب وأعظمها، حاوٍ للصحيح من الأقوال، عار عن الغموض والتكلف في توضيح النص القرآني، محلى بالأحاديث النبوية والآثار الغالب عليها الصحة، قال العلامة ابن تيمية: :والبغوي تفسيره مختصر من الثعالبي، لكنه صان تفسيره عن الأحاديث الموضوعة، والآراء المبتدعة....وقد

سئل عن أي التفاسير أقرب إلى الكتاب والسنة الزمخشري أم القرطبي، أم البغوي ؟ أو غير هؤلاء؟ فأجاب : "وأما التفاسير الثلاثة المسؤول عنها فأسلمها من البدعة والأحاديث الضعيفة البغوي(١٠).

وقد بين البغوي شيئًا من ذلك في مقدمته إذ يقول: "فسألني جماعة من أصحابي المخلصين، وعلى اقتباس العلم مقبلين: كتابًا في معالم التنزيل وتفسيره فأجبتهم إليه معتمدًا على فضل الله وتيسيره، متمثلًا وصية رسول الله فيهم فيما يرويه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال :" إن رجالًا يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرًا" (١١).

ثم استجاب رحمه الله لرغبة طلابه فكتب معالم التنزيل حيث قال: "فجمعت – بعون الله تعالى وحسن توفيقه – فيما سألوه كتابًا متوسطًا، بين الطويل الممل، والقصير المخل، أرجو أن يكون مفيدًا لمن أقبل على تحصيله مريدًا" (١٢).

ثم بين طرق رواياته عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ومن بعده من التابعين وأئمة السلف فهو مما قرأه عن شيخه الخوارزمي عن شيخه الثعلبي رحمهم الله.

وبعد أن ذكر مروياته في التفسير وعلومه عقد فصلًا في فضائل القرآن وتعليمه، ثم فصلًا في فضائل تلاوة القرآن، ثم ختمه بفصل في وعيد من قال في القرآن برأيه من غير علم.

المبحث الثالث : مقارنة بين منهجي الإمام الثعلبي والإمام البغوي في تفسيرهما.

المطلب الأول: اعتمادهما على الكتاب والسنة.

يعد كتاب الله العزيز معجزة الإسلام الخالدة في تفوق بلاغته وحسن بيانه وجمال أسلوبه، وآي القرآن الكريم يوضح بعضها البعض الآخر، فما أُجمل وأُوجز في موضع من القرآن الكريم قد فُسر وبُين وبُسط في مكان آخر، وتأتي السنّة المطهرة بعد كتاب الله في تفسير آي القرآن الكريم، وقد أدرك الإمامان الثعلبي والبغوي أهمية هذه الصلة بين آيات كتاب الله تعالى بعضها بالبعض الآخر، وبينها وبين حديث رسول

الله وحيث قررا معنى التفسير وجعلاه مما يجب أن يكون مسوقًا بطرق ثابته، فقد قال الإمام الثعلبي: " ويقول البغوي: "وأما التفسير وهو الكلام في أسباب نزول الآية وشأنها وقصتها فلا يجوز إلا بالسماع بعد ثبوته من طريق النقل" (١٣).

أ- تفسير القرآن بالقرآن.

إن الناظر في تفسيري "الكشف والبيان "للثعلبي، ومعالم التنزيل للبغوي يدرك الاهتمام الشديد، والعناية الفائقة منهما بتفسير القرآن بالقرآن، في مواضع كثيرة من تفسيرهما، ولا غرابة في ذلك، فالإمامان رحمهما الله قد ركزا في تفسيرهما على جانب المأثور، حتى حوت تفاسيرهما رصيدًا هائلًا من مأثور التفسير، ويأتي تفسير القرآن بالقرآن في مقدمة التفسير بالمأثور.

فقد اعتمدا في تفسيرهما على كتاب الله تعالى اعتمادًا كبيرًا، فقد أورد الثعلبي عند تفسيره مفاتح الغيب في قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾ [سورة الأنعام:٥٩] بقوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [سورة لقمان: ٣٤] وغيرها كثير.

وأورد البغوي في تفسيره لسورة الفاتحة من قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [سورة الفاتحة: ٧]، فأما المغضوب عليهم فهم اليهود، وأما الضالون فهم النصارى، وقد فسر القرآن بالقرآن وحدد هاتين الطائفتين من سورة أخرى، وهي المائدة، فقد حكم تعالى على اليهود بالغضب فقال: ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ [سورة المائدة: ٦٠].

وقال عن الفئة الثانية النصارى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [سورة المائدة: ٧٧].

ب- تفسير القرآن بالسنة.

تعد السنة النبوية بيانًا وإيضاحا للقرآن الكريم، إضافة إلى استقلالها ببيان بعض الأحكام والتشريع، قال تعالى:﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل: ٤٤].

وقد اعتنى الإمام الثعلبي بتفسير القرآن بالسنة، ويُعد تفسيره على أنه من كتب التفسير بالمأثور، وما ذلك إلا لأمور من أهمها :احتواؤه على عدد هائل من أحاديث التفسير، فقد اعتمد الثعلبي في تفسيره اعتمادًا كبيرًا على الحديث الشريف. فأخذ يفسر به الآية، بل يتعدى ذلك إلى رواية الأحاديث وإيرادها عند أدنى مناسبة تتعلق بالآية كما سيأتي في منهجه، حتى أصبح هذا الكتاب بحق موسوعة في أحاديث التفسير، وأصبحت هذه الأحاديث من أعظم المزايا التي يمتاز بها عن غيره من التفاسير. وما ذلك إلا لإدراك الثعلبي عظم مكانة السنة النبوية بالنسبة للقرآن، وأنها المصدر الثاني من مصادر التفسير، فقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥].
فسر نقص الثمرات بموت الأولاد، لأن ولد الرجل ثمرة قلبه.
واستدل على ذلك بحديث رواه بسنده إلى النبي –صلى الله عليه وسلم –أنه قال" :إذا مات ولد العبد، قال الله تعالى للملائكة :أقبضتم ولد عبدي؟ فيقولون :نعم .فيقول :أقبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون :نعم "الحديث[١٤]، ويروي الحديث غالبًا بسنده الخاص عن شيخه إلى النبي – صلى الله عليه وسلم.

وأحيانًا يذكر الأحاديث غير مسندة، ويقتصر على ذكر الصحابي فقط، وأحيانًا يذكر المتن فحسب، وقد يورد أحاديث بلا إسناد، ويسنده في مواضع أخرى من كتابه، إلا أن الثعلبي لم يقتصر على الأحاديث الصحيحة، بل قد أكثر من ذكر الأحاديث الواردة في الترغيب والترهيب، فالثعلبي كان يروي بإسناده الحديث الصحيح والحسن والضعيف والواهي والموضوع، شأنه في ذلك شأن كثير من المفسرين، إلا أنه يتميز

عن أكثرهم بأنه يروي بالسند، ومن أسندك فقد أحالك، وهذا الأمر يخفف عنه التبعة في روايته للأحاديث الموضوعة، إلا أنه مع ذلك لا يسلم من اللوم على صنيعه هذا.

ومثال ما رواه في ذلك :عند تفسير قوله تعالى:﴿وسقاهم ربهم شرابا طهورا﴾ [الإنسان: ٢١] أورد قصة الحبشي بطولها مع ضعف إسنادها.

وأما الإمام البغوي محي السنة، وهو أبرز أعلام عصره في ميدان الحديث والسنة، ولم يزل كذلك في العصور التالية لما تركه من آثار ومؤلفات نفيسة في السنة النبوية، وعلى رأسها مصابيح السنة، وشرح السنة، وقد ترك اهتمامه الكبير وشغفه العظيم بالسنة سمة بارزة في تفسيره فجاء حافلًا بالنصوص الحديثية الصحيحة والحسنة، وما يؤكد اهتمامه بالحديث قوله في مقدمة تفسيره: " إن الكتاب يطلب بيانه من السنة، وعليهما مدار الشرع وأمور الدين"(١٥).

ويتميز البغوي بتحريه الصحيح وبعده وإعراضه عن الضعيف والمنكر من الأحاديث مما لا يتناسب ولا يتفق مع تفسير كتاب الله تعالى، قال البغوي في مقدمته: "وما ذكرت من أحاديث رسول الله ﷺ في أثناء الكتاب على وفاق آية أو بيان حكم.. فهي من الكتب المسموعة للحفاظ وائمة الحديث وأعرضت عن ذكر المناكير وما لا يليق بحال التفسير".

وقد سمع الحديث من شيوخه منهم القاضي حسين والداودي والصيرفي والجويني وغيرهم وقد سلك البغوي طريق المحدثين في إيراده إسناد الحديث حتى الصحابي الجليل رضي الله عنه، وهناك بعض الأحاديث لم يذكر البغوي رجال السند فيها، ولعله جعل تلك الأحاديث في موضع سابق مع رجال السنة، فلم يذكرها تجنبًا للتكرار والأمثلة على ذلك كثيرة.

ومما يؤكد عناية الإمام البغوي بالحديث النبوي الشريف الفصول التي عقدها في مقدمة تفسيره، وضمتها نصوصًا من السنة المطهرة بلغت عشرين حديثًا.

وقد قارن الإمام ابن تيمية بين التفسيرين حيث قال: "والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين، وكان حاطب ليل، ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف

وموضوع.... ثم قال: والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي، لكنه صان تفسيره عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة [١٦].

المطلب الثاني: تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

يعد تفسير الصحابة هو المصدر الثالث من مصادر تفسير القرآن، بعد القرآن والسنة؛ ذلك لأن الصحابة رضوان الله عليهم شاهدوا التنزيل، وأخذوا القرآن غضًا طريًا من في رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، ولذلك كانوا هم أعلم الناس بعد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بألفاظ القرآن ومعانيه.

وتفسير الثعلبي يعد من أبرز التفاسير بالمأثور، قد حوى عددًا وافرًا من مأثور أقوال الصحابة في تفسير القرآن الكريم، حتى أصبح ذلك معلمًا واضحًا فيه، يدركه لأول وهلة كل من طالع هذا التفسير، ونظر فيه، ولم يقتصر اعتماد الثعلبي على أقوال الصحابة في جانب أو جانبين، بل كان اعتماده عليها في نواح عديدة ومجالات شتى، إذ كان يعتمد أقوال الصحابة في توضيح وتفسير معنى الآية، وفي القراءات، وفي الأحكام، وفي القصص، وغير ذلك، وفق منهج سار عليه الثعلبي، ومن الأمثلة عليه:

روى الثعلبي بسنده عن ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آَتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآَنَ الْعَظِيمَ ﴾ [سورة الحجر:٧٧] قال :فاتحة الكتاب، وعن عبد الرحمن بن أبي لبيبة الطائفي أنه قال: أتيت أبا هريرة ﷺ وهو في المسجد، فقرأت عليه فاتحة الكتاب فقال أبو هريرة – رضي الله عنه – هذه السبع المثاني، وبه عن خلف قال: حدثنا عبد الوهاب، عن سعيد عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آَتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ قال: هي فاتحة الكتاب، قال : وسمعت الكلبي يقول: هي أم الكتاب [١٧].

ويروي بسنده عن ابن مسعود ﷺفي قوله تعالى :﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ [سورة البقرة:١٢١] قال : يحلون حلاله، ويحرمون حرامه، ويقرؤونه كما أنزل، ولا يحرفونه عن مواضعه(١٨).

وجاء تفسير البغوي معتمدًا على المأثور من تفسير الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين، ومقدمة تفسيره تكشف لنا بوضوح عن اتجاهه النقلي في تفسير آيات كتاب الله فمصادر تفسيره – في المقام الأول – كتب التفسير بالمأثور، وقد بلغت مصادره خمسة عشر مصدرًا، وهي لابن عباسﷺ ومجاهد وعطاء والحسن البصري وقتادة وأبي العالية والقرطبي وزيد بن أسلم والكلبي والضحاك ومقاتل ابن حبان وابن سليمان والسدي، ووهب بن منبه ومحمد ابن إسحاق، وقد ساق في المقدمة طرق السنة التي تلقى بها تلك التفاسير فاستغنى بذلك عن تكرار تلك الطرق خلال التفسير، فلا نكاد نجد آية من القرآن فسرها الإمام البغوي إلا وأورد خلال تفسيره لها آراء الصحابة الأجلاء ﷺ.

مثال ذلك: ما أورده في تفسير سورة الأنبياء في تفسير قوله تعالى:﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾[سورة الأنبياء:٧٢].

قال: قال مجاهد وعطاء: معنى الناقلة العطية وهما جميعًا من عطاء الله نافلة يعني عطاء، قال الحسن والضحاك فضلًا، وعن ابن عباس وأُبي ابن كعب وأبي زيد وقتادة رضي الله عنهم، الناقلة هو يعقوب لأن الله عز وجل أعطاه إسحاق بدعائه حيث قال:﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [سورة الصافات:١٠٠]، وزاد يعقوب ولد الولد، والمناقلة الزيادة (١٩).

المطلب الثالث: ورود الإسرائيليات.

أُدخلتْ الإسرائيليات إلى كثير من كتب التفسير التحليلي، ولما كانت النفس البشرية تتشوق دائمًا إلى معرفة المجهول، فقد كان العرب في أول الإسلام –كما كانوا قبل الإسلام– يسألون أهل الكتاب، وخاصة بعد أن أسلم طائفة منهم، كعبد الله بن سلام، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه، وقد كان عندهم شيء من العلم، ولطول العهد بينهم

وبين أنبيائهم ولتحريف من حرف من أحبارهم السابقين، فقد اختلط الحق الذي لديهم بالباطل، وأصبحوا يجيبون من يسألهم فيصيبون أحيانًا ويخطئون أحيانًا أخرى حسب اجتهادهم وما توصلوا إليه، وكل ذلك مما لا يتعلق بالأمور الجوهرية في العقيدة، ولا يرجع إلى الأحكام وبيان الحلال والحرام، وتناقل الناس أقوالهم، وتساهل المفسرون فملؤوا كتبهم بتفسيرات أهل الكتاب بنسب متفاوتة، وأخذ القصص الصحيح منه، وغير الصحيح، يجد طريقه إلى أمهات كتب التفسير، وقد كان لتفسيري الثعلبي والبغوي نصيب من هذه الإسرائيليات وإن كان تفسير الثعلبي حوى النصيب الأكبر من الاسرائيليات عن البغوي، فقد أكثر من هذه الإسرائيليات وتوسع فيها حتى كان توسعه هذا من أبرز الأشياء التي جلبت له اللوم، ولتفسيره الذم.

ومن الأمثلة على ذلك ما أورده الثعلبي عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة:١٠٢]، فقد أورد قصصًا إسرائيلية وتوسع فيها فقال: " قصة الآية:هي أن الشياطين كتبوا السحر والنيرنجيات على لسان آصف هذا ما علم آصف بن برخيا سليمان الملك، ثم دفنوها تحت مصلاه حين نزع الله تعالى ملكه، ولم يشعر بذلك سليمان.

فلما مات سليمان عليه السلام استخرجوها من تحت مصلاه، وقالوا للناس :إنما ملككم سليمان بهذا فتعلموه، فأما علماء بني إسرائيل وصلحاؤهم فقالوا : معاذ الله أن يكون هذا علم سليمان، وإن كان هذا علمه لقد هلك سليمان، وأما السفلة فقالوا :هذا علم سليمان، وأقبلوا على تعلمه، ورفضوا كتب أنبيائهم، وفشت الملامة لسليمان، فلم تزل هذه حالهم حتى بعث الله عز وجل محمدًا – صلى الله عليه وسلم – فأنزل عذر

سليمان على لسانه وأظهر براءته مما رمي به فقال﴿واتبعوا ما تتلو الشياطين﴾الآية، هذا قول الكلبي.

وقال: كان سليمان عليه السلام لا يصبح يومًا إلا ينبت في محرابه ببيت المقدس شجرة فيسألها ما اسمك؟ فتقول: اسمي كذا، وكذا فيقول :لأي داء أنت؟ فتقول : لكذا وكذا، فيأمر بها فتقطع وترفع في الخزانة، ويغرس منها في البساتين، حتى نبتت الخرنوبة لشامية فقال لها: ما أنت؟ قالت : أنا الخرنوبة . قال :لأي شيء نبت؟ قالت :لخراب مسجدك. قال سليمان عليه السلام ما كان الله ليخربه وأنا حي، أنت الذي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس، فنزعها وغرسها في حائطه، فلم يلبث أن توفي، فجعل الناس يقولون في مرضاهم: لو كان لنا مثل سليمان، فكتبت الشياطين كتابًا وجعلوه في مصلى سليمان، فقالوا للناس نحن ندلكم على ما كان سليمان يداوي به، فانطلقوا فاستخرجوا ذلك الكتاب، فإذا فيه سحر ورقى، فأنزل الله عز وجل عذر سليمان وفعل"(٢٠).

وأورد قصصًا غيرها كثيرة ونسبها للسلف وجميعها من الاسرائيليات أعرضت عن ذكرها لرغبتي في الاختصار.

وأما البغوي فنجده في تفسيره معالم التنزيل يذكر أحيانًا بعض الإسرائيليات، ونراه يمر على بعضها وهي قليلة مقارنة بالتفاسير الموجودة بين أيدينا دون التعقيب عليها.

ومن الأمثلة على ذلك ما أورده في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ [سورة البقرة:١٠٢].

قال: "ذهب بعضهم إلى أنها الزهرة بعينها، وأنكر الأخرون هذا، وقالوا: "إن الزهرة من الكواكب السيارة التي أقسم الله بها فقال: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾، والتي فنت هاروت وماروت امرأة كانت تسمى الزهرة لجمالها فلما بغت مسخها الله تعالى شهابًا، قالوا : فلما أمسى هاروت وماروت بعدما قارفا الذنب همّا بالصعود إلى السماء فلم تطاوعهما أجنحتهما، فعلما ما حلّ بهما من الغضب، فقصدا إدريس النبي عليه السلام، فأخبراه بأمرهما وسألاه أن يشفع لهما إلى الله عزّ وجل

وقالا له : إنا رأيناك يصـــعد لك من العبادات مثل ما يصـــعد الجميع أهل الأرض فاســتشــفع لنا إلى ربك ففعل ذلك إدريس عليه الســلام، فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا إذ علما أنه ينقطع فهما ببابل يعذبان(٢١).

المطلب الرابع: عنايتهما باللغة والنحو.

تعد اللغة العربية من أهم مصـادر تفسير كتاب الله جل وعلا، وذلك لأن القرآن نزل ﴿بلســان عربي مبين﴾ [الشــعراء: ١٩٥] فلا يمكن تفســيره إلا بالاعتماد على لغة العرب.

ولقد اهتم الثعلبي بهذا الجانب في تفســيره اهتمامًا كبيرًا، ورغم أن "الكشــف والبيان "للثعلبي يعد موســوعة في التفســير بالمأثور، إلا أن ذلك لم يؤثر على تكامل الجانب اللغوي في هذا التفســير، وهذا الاهتمام من الثعلبي بهذا الجانب مبني على إدراكه لأهمية اللغة العربية في تفسير كتاب الله جل شأنه.

ولا غرابة في ذلك، فالثعلبي رحمه الله كان بصــيرًا بالعربية، عالمًا بوجوه الإعراب، ولذا فقد وصــفه من ترجموا له بـــــالأديب، وذكره المؤلفون ضــمن تراجم اللغويين والأدباء، بل إن الأسنوي قال عنه :كان إمامًا في علم النحو واللغة(٢٢) .

فليس غريبًا بعد ذلك أن يعتمد الثعلبي في تفسـيره اعتمادًا كبيرًا على اللغة العربية، وأودع الثعلبي رحمه الله في تفســيره عددًا كبيرًا من أقوال أئمة اللغة، وعلماء العربية، أمثال الخليل بن أحمد، وســيبويه، والكســائي، والمبرد، وثعلب، والفراء، والأخفش، وقطرب، وغيرهم. مصرحًا بنسبة هذه النقول إليهم.

وهذه الأقوال تارة يرويها الثعلبي بإسناده، وتارة ينقلها بلا إسناد، والأمثلة كثيرة جدًا، ونورد هنا مثالًا واحدًا يتجلى فيه هذا الاهتمام.

قال الثعلبي: "﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ [ســورة البقرة:١٧٣]، وقرأ الباقون : ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ نصبًا على إيقاع الفعل، وجعلوا (إنما) كلمة واحدة، تأكيدًا وتحقيقًا، وقرأ أبو جعفر (الميتة) وبابها بالتشــديد في كل القرآن، وأما الآخرون فخففوا بعضًــا،

وشـددوا بعضًـا، فمن شـدد قال :أصـله ميوت: فيعل من الموت، فأدغمت الياء في الواو، وجعلت الواو ياء مشددة للكسرة، كما فعلوا بسيد وجيد وصيب، ومن لم يشدد فعلى طلب الخفة، وهما لغتان جيدتان، مثل :هين وهين، ولين ولين، قال الشاعر:

لَيْسَ مَنْ ماتَ فاِستراحَ بِمَيْتٍ إنَّمَا المَيْتُ مَيِّتُ الأحياءِ

فجمع بين اللغتين، وحكى أبو معاذ عن النحويين الأوَّلين أنَّ الميْت بالتخفيف: الذي فارقه الروح، والميِّت بالتشـديد: الذي لم يمت بعد، وهو يموت مشـددة، ورفع ما بعده، جعل (ما) بمعنى الذي، منفصلة عن قوله: (إن) ، وحينئذ تكون (ما) نصبًا باسم إن، وما بعدها رفعًا على خبرها[٢٣] .

وأما البغوي فيتعرض لتفسـير الآية الكريمة بلفظ سـهل موجز، لا تكلف في لغته ولا تطويل، فهو يكتفي بالوقوف على الكلمة الغريبة ليكشـف عن معناها بالرجوع إلى أصلها ومصدرها، مستدلًا بالآيات والأحاديث وما أثر عن الصحابة والتابعين وبأقوال أهل اللغة ومن مصـادره في اللغة: ابن الأنباري وابن كيسـان والأخفش والأزهري والخليل والزجاج وسيبويه والفراء وقطرب والكسائي والمبرد والقتيبي.

ومن الأمثلة على ذلك ما أورده في سـورة الرعد في قوله تعالى: ﴿وفي الأرض قطع متجاورات ... لآيات لقوم يعقلون﴾[سـورة الرعد:٤]. قال: ﴿وغير صـنوان﴾ هي النخلة المنفردة بأصـلها، وقال أهل التفسير: صـنوان: مجتمع، وغير صـنوان: متفرق نظيره من الكلام: قنوان جمع قنو، ثم قال: "ولا فرق في الصـنوان والقنوان بين التقنية والجمع إلا في الإعراب، وذلك أن النون في التثنية مكسـورة غير منونة، وفي الجمع منونة [٢٤].

المطلب الخامس: عنايتهما بالقراءات.

من العلوم التي برز فيها الثعلبي –رحمه الله– علم القراءات، حتى كان إمامًا في هذا العلم، وتفسير "الكشف والبيان "قد حوى كمًا هائلًا من القراءات حتى غدا مصدرًا مهمًا من مصـادر القراءات لمن جاء بعده من المفسـرين، فقد كان يورد القراءات، ويوجهها ويذكر عللها، وذلك دليل على تمكنه في هذا العلم.

ومن الأمثلة على ذلك، قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة الفاتحة:٧] " وفي ﴿عَلَيْهِمْ﴾ سبع قراءات:﴿عَلَيْهِمْ﴾ بكسر الهاء وجزم الميم، وهي قراءة العامة، ﴿عَلَيْهُمْ﴾ بضم الهاء وجزم الميم، وهي قراءة الأعمش وحمزة، وروي ذلك عن النبي – صلى الله عليه وسلم –، وعن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه، و﴿عَلَيْهُمُو﴾ بضم الهاء وضم الميم وإلحاق الواو، وهي قراءة عيسى بن عمر وابن أبي إسحاق، و﴿عَلَيْهِمُو﴾ بكسر الهاء وضم الميم وإلحاق الواو. وهي قراءة ابن كثير والأعرج، و﴿عليهمي﴾ بكسر الهاء والميم وإلحاق الياء، وهي قراءة الحسن.

و﴿عليهم﴾ بكسر الهاء والميم مضمومة مختلسة، وهي رواية عبد الوهاب بن عطاء الخفاف، عن أبي عمرو، و﴿عليهم﴾ بكسر الهاء والميم واختلاس كسر الميم وهي قراءة عمرو بن فائد

فمن ضم الهاء رده إلى الأصل؛ لأنه لو أفرد لكان مضموما عند الابتداء به.

ومن كسره فلأجل الياء الساكنة، ومن كسر الهاء وجزم الميم فإنه استثقل الضم مع مجاورة الياء الساكنة، والياء أخت الكسرة، والخروج من الضم إلى الكسر ثقيل، ومن ضم الهاء والميم أتبع الضمة الضمة، ومن كسر الهاء وضم الميم فإنه كسر الهاء لأجل الياء، وضم الميم على الأصل، والاختلاس للاستخفاف، وإلحاق الواو والياء للإشباع، والله أعلم(٢٥).

وأما البغوي فيتعرض للقراءات من غير إسراف، وذلك حين يجد أن القراءة يترتب عليها لغير المعنى، ومن الأمثلة على القراءات : قرأ حمزة ﴿ عَلَيْهُمْ ﴾ ولديهم وإليهم بضم الهاء، ويضم يعقوب كل هاء قبلها ياء ساكنة تثنية وجمعًا إلا قوله﴿ بين أيديهن وأرجلهن ﴾[الممتحنة: ١٢]، وقرأ الآخرون بكسرها، فمن ضم الهاء ردها إلى الأصل لأنها مضمومة عند الانفراد، ومن كسر فلأجل الياء الساكنة والياء أخت الكسرة، وضم ابن كثير وأبو جعفر كل ميم جمع ضمًا مشبعًا في الوصل إذا لم يلقها ساكن، فإن لقيها ساكن فلا يشبع، ونافع يخفف، ويضم ورش عند ألف القطع، وإذا

لقته ألف وصل وقبل الهاء كسرة أو ياء ساكنة ضم الهاء والميم حمزة والكسائي وكسرهما أبو عمرو، كذلك يعقوب إذا انكسر ما قبله، والآخرون بضم الميم وكسر الهاء لأجل الياء أو لكسر ما قبلها وضم الميم على الأصل(٢٦).

المطلب السادس : ذكرهما لقضايا العقيدة.

تعرض الثعلبي في تفسيره "الكشف والبيان " وعند تفسير الآية إلى مسائل عقدية، حيث نراه يقرر هذه المسائل ويبين القول الذي يعتقده فيها، ويذكر الأدلة عليها من الكتاب والسنة عند قوله تعالى :﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣﴾ [البقرة: ٣]، عقد الثعلبي فصلًا في مسألة "الإيمان "حيث عرف الإيمان أولًا، وأن حقيقته التصديق بالقلب، وعلل لذلك، ودلل عليه بعدة آيات من القرآن، ثم بين محل الإسلام من الإيمان، وأن كل إيمان إسلام، وليس كل إسلام إيمانًا. واستدل على ذلك بعدة أدلة من الكتاب والسنة.

ثم ذكر أن إقرار اللسان، وأعمال الأبدان تسمى إيمانًا، واستدل على ذلك بعدة أحاديث. والبغوي أيضًا يعرض رأي أهل السنة ولآراء مخالفيهم كالمرجئة والمعتزلة وغيرهم من مخالفي أهل السنة مع الانتصار لهم مدللًا عليهم بالمنقول والمعقول.

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره عند قوله تعالى : ﴿لا تدركه الأبصار﴾ [سورة الأنعام:١٠٣] ، مثبتًا الرؤية عيانًا، قال :" ومذهب أهل السنة : إثبات رؤية الله عزوجل عيادًا جاء به القرآن والسنة، قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣ ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]، وقال: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥ ﴾ [المطففين: ١٥]. (٢٧)

المطلب السابع: ذكرهما للأحكام الفقهية.

نزل القرآن الكريم فيه الهداية للإنسان، ومشرعًا لهم، ويتضمن كل ما يحتاج إليه الناس في شؤون دينهم ودنياهم، ومن ذلك الأحكام الشرعية، وبيان الحلال والحرام من خلال آيات الأحكام التي ذكر العلماء، أنها قرابة خمس مئة آية تتعلق بأحكام المكلفين(٢٨).

وكل من رام تفسير كتاب الله لا بد أن يتطرق للأحكام الفقهية من خلال تفسيره لآيات الأحكام، ولكن المفسرين منهم من يتوسع في ذلك، ومنهم من يقتضب، حسب اهتمامه ومنهجه في تفسيره، وحسب شخصيته الفقهية، ورسوخ قدمه في هذا العلم، والإمامان الثعلبي والبغوي هما على المذهب الشافعي، فالإمام الثعلبي لا يظهر تعصبه للمذهب، وإنما يورد المسائل بكل موضوعية وإنصاف، كما أنه رحمه الله عندما ألف تفسيره "الكشف والبيان "أراد منه أن يكون شاملًا لكل ما يتعلق بتفسير الآية، ولم يقتصر في "تفسيره "على جانب دون جانب، كما أنه لم يتوسع في جانب، ويقتضب في جانب آخر، ولذلك بني كتابه على أربعة عشر ركنًا، منها "الأحكام والفقهيات "كما ذكر ذلك في مقدمته.

وعند تفسير آيات الأحكام من "الكشف والبيان "نجد الثعلبي عالمًا بمذاهب العلماء، وأقوال الفقهاء، وحفظ أدلة المسائل، ونجد شخصيته الفقهية تبرز في ترجيحاته، وردوده، واستنباطاته.

ويتوسع في المسائل الفقهية، وخاصة المسائل الخلافية المشهورة، ينسب المذاهب والأقوال إلى أصحابها في الغالب، فيبدأ بتقرير القول الراجح لديه، ويذكر أدلته من الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس، ثم يذكر أدلة القول الآخر دليلًا دليلًا

ومن الأمثلة على ذلك :حكم قراءة الفاتحة للمأموم في الصلاة: فقد عقد هذه المسألة معنونًا لها بقوله :ذكر وجوب قراءتها –أي الفاتحة– على المأموم كوجوبها على الإمام، واختلاف الفقهاء فيه، ثم ذكر أقوال العلماء في ذلك إذ قال : فقال مالك بن أنس: يجب عليه قراءتها إذا خافت الإمام، فأما إذا جهر الإمام فليس عليه، وبه قال الشافعي في القديم، وقال في الجديد: يلزمه القراءة أسرّ الإمام أم جهر، وقال أبو حنيفة وأصحابه رحمهم الله :لا يلزمه القراءة خافت أو جهر.

ثم قال : والدليل على وجوب القراءة على المأموم كوجوبها على الإمام. . وروى عدة أحاديث بسنده أدلة على القول الذي يرجحه، وهو قول الشافعي في الجديد.ثم نسب

هذا القول إلى عدد من الصحابة رضوان الله عليهم، وجماعة كثيرة من التابعين وأئمة المسلمين روي عنهم جميعًا أنهم رأوا القراءة خلف الإمام واجبة.

ثم قال : ووجه القول القديم: ما روى سفيان عن عاصم بن أبي النجود عن ذكوان عن أبي هريرة وعائشة: أنهما كانا يأمران بالقراءة وراء الإمام إذا لم يجهر.

ثم قال : واحتج أبو حنيفة وأصحابه. .، وذكر أدلتهم، وأجاب عن كل دليل، ذاكرًا في أثناء ذلك نصوصًا وأدلة تخالف أدلتهم [٢٩].

وأما البغوي فظهر بوضوح اهتمامه بالآراء الفقهية فكثيرًا ما نجده يبسط أراء الفقهاء ويرجح رأي الشافعية فهو من أبرز فقهائهم، وقد ألف كتابه التهذيب في الفقه وصنف كتبًا في الفروع كالكفاية والفتاوى.

ومن أمثلة ذلك ما ذكره في تفسير سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾﴾ [البقرة: ٢٣٧].

قال: "واختلفوا في المطلقة بعد الدخول بما، فذهب جماعة إلى أنه لا متعة لها لأنها تستحق المهر وهو قول أصحاب الرأي، وذهب جماعة إلى أنها تستحق المتعة لقوله تعالى: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾﴾ [البقرة: ٢٤١]، وهو قول عبد الله بن عمر وبه قال عطاء ومجاهد والقاسم بن محمد، وإليه ذهب الشافعي لأن استحقاقها المهر بمقابلة ما أتلف عليها من منفعة البضع فلها المتعة على وحشة الفراق، فعلى القول الأول لا متعة إلا لواحدة وهي المطلقة قبل الفرض والمسيس، وعلى القول الثاني لكل مطلقة متعة إلا لواحدة وهي المطلقة بعد الفرض قبل المسيس، وقال عبد الله بن عمر: لكل مطلقة متعة إلا التي فرض لها ولم يمسها زوجها فحسبها نصف المهر [٣٠].

المطلب الثامن: مقارنة عامة بين تفسيري الثعلبي والبغوي:

يلاحظ أن تفسير البغوي مختصر من الثعلبي، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي، لكنه صان تفسيره عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة [٣١].

وقد ذكر البغوي في مقدمة تفسيره أن ما نقل فيه من التفسير عن ابن عباس ﷺ، وأئمة السلف فأكثره مما رواه عن أبي سعيد الشريحي تلميذ الثعلبي عن شيخه الثعلبي.

ومن يقارن بين التفسيرين ولو في بعض النصوص يدرك تمامًا أن تفسير البغوي مختصر للكشف والبيان للثعلبي، ويجد كثيرًا من أقوال الثعلبي بنصها موجودة في تفسير البغوي، ورغم ذلك نجد بعض الفروق بين التفسيرين، نوجزها فيما يأتي:

١ــ يعد تفسيرا الثعلبي والبغوي من كتب التفسير بالمأثور، فهما يفسران القرآن بالقرآن، والقرآن بالسنة، ويفسران القرآن بأقوال الصحابة ثم التابعين.

٢ــ أورد الثعلبي الأحاديث والآثار الصحيحة والضعيفة والموضوعة، وقد عاب عليه العلماء ومن هؤلاء شيخ الإسلام ابن تيمية حيث وصفه بحاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع واهتم بذكر فضائل السور مسندة في أول كل سورة، وقد حكم عليها علماء الحديث بالوضع، بينما البغوي صان تفسيره عن الأحاديث الموضوعة وأسقطها من تفسيره.

٣. حذف البغوي بعض المصادر التي ذكرها الثعلبي في مقدمة تفسيره.

٤. اختار البغوي طرقًا وأسانيد في تلقي القراءات، غير التي ذكرها الثعلبي في مقدمته.

٥. أورد البغوي في فضائل القرآن أحاديث أخرى مما لم يوردها الثعلبي.

٦ــ اهتم الثعلبي في مقدمة السورة بذكر مكان نزولها باعتبارها مكية أو مدنية، وكذلك البغوي إلا أن الثعلبي زاد على ذلك عدد حروف وكلمات وآية كل سورة في القرآن.

٧ــ اهتم المصنفان بذكر أسباب النزول وقد ذكرا الأحاديث مسندة كما ورد في سورة الحجرات [٣٢] في سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ

وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ [الحجرات: ١]، وغير مسندة، كما أنهما يوردان الأحاديث تارة مرفوعة أو موقوفة أو مقطوعة.

٨ـــ اهتم المصنفان بالقراءات السبع ونسبتها إلى أصحابها، أما الثعلبي فزاد إلى القراءات العشر، وأضاف القراءات الشاذة ونسبها إلى أصحابها ولا ينص على كونها شاذة أو متواترة.

٩. صان البغوي تفسيره من التفسير الإشاري[٣٣]، أما الثعلبي فقد أكثر منه في تفسيره، وقد اعتمد في ذلك على كتاب شيخه أبي عبد الرحمن السلمي المسمى بـــ "حقائق التفسير".

١٠ـــ كما اهتم المصنفان بالجوانب البلاغية واللغوية والمسائل النحوية، إلا أن الثعلبي توسع فيها وزاد الشواهد الشعرية وأكثر منها.

١١. ونلاحظ أن المصنفين يوردان الأقوال المختلفة في تفسير الآية، ولا يرجحان رواية على أخرى إلا ما ندر، وقد سلك هذا المسلك كثير من المفسرين كالواحدي، والماوردي وابن الجوزي والقرطبي.

هذه هي بعض معالم منهج الثعلبي والبغوي في تفسيرهما ولا أدعي الإحاطة، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله.

الخاتمة:

أولًا: أهم نتائج البحث: يمكن إجمال أبرز نتائج البحث في النقاط الآتية:

١ـــ تفسير الإمامين الثعلبي والبغوي مصدران مهمان من مصادر كتب التفسير بالمأثور.

٢ـــ اهتم الإمام البغوي بذكر الأحاديث المسندة وهذا يجعله مصدرًا من مصادر العزو والتخريج.

٣ـــ اهتم الإمام البغوي بنسبة معظم الأقوال لأصحابها سواء كان تفسير آية أو قراءة قرآنية أو شرح غريب أو غير ذلك.

٤ـ اعتمد البغوي على الكثير من الكتب التي هي الآن في عداد المفقودات، مما يرفع من مكانة تفسيره.

٥ـــ إن تفسير البغوي مختصر من كتاب الكشف والبيان للإمام الثعلبي، إلا أنه صان تفسيره من البدع والإسرائيليات.

ثانيًا: أهم توصيات البحث:

أوصي بالمزيد من دراسة مقارنة بين مناهج المصنفين في التفسير وعلوم القرآن والوقوف على أسباب التشابه والاختلاف بين المصنفات.

الهوامش:

(١) ينظر ترجمته: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٧/ ٤٣٥، مرآة الجنان لليافعي: ٣/ ٤٦، البداية والنهاية لابن كثير: ١٢/ ٤٨٥، طبقات الشافعية للسبكي: ٤/ ٥٨، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ١/ ٢٣٣، شذرات الذهب لابن العماد: ٣/ ٣٨٩، غاية النهاية للجزري: ١/ ١٠٠، بغية الوعاة للسيوطي: ١/ ٣٥٦، طبقات المفسرين للداودي: ١/ ٦٦، طبقات المفسرين للأدنهوي: ٤٣٢.

(٢) البداية والنهاية: ١٢/١١٧١، تذكرة الحفاظ : ٤/١١٢٥٧، سير أعلام النبلاء : ١٤/١٣٨٩، طبقات الشافعية للسبكي : ٧/١٧٥ طبقات المفسرين : ١/١١٦٠ كشف الظنون : ٥/٣١٢ ، والأنساب للسمعاني : ١/ ١٣٧٤ اللباب في تهذيب الأنساب : ١/ ١١٦٤، معجم البلدان : ١/ ٤٩٧.

(٣) بغشور: ضم الشين المعجمة، وسكون الواو :بليد بين هراة ومرو الروذ، شربهم من آبار عذبة لها بغ أيضا، وينسب إليها البغوي، ورد في كتاب الروض المعطار في أخبار الأقطار ،أن مابين مرو الشاهجان ومرو الروذ ٦ مراحل وهي تقريبًا ٢٤٠ كم ،إلا أن مصادر أخرى ترى أنها ٤٠ فرسخ أي ٢٠٠ كم ،ينظر: (الروض المعطار في خبر الأقطار لأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحمير: ٥٣٣).

(٤) مشكاة المصابيح، المقدمة ، ١/١٠.

(٥) وتقع مرو الروذ في الضفة اليمنى لنهر المرغاب وموقعها حتما بين الحدود التركمانية الأفغانية ينظر: (الروض المعطار في خبر الأقطار لأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحمير: ٥٣٣).

(٦) مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده : ١٠٢/٢ .

(٧) سير أعلام النبلاء: ٤٣٩/١٩.

(٨) طبقات الشافعية الكبرى: ٧٥/٧.

(٩) توضيح المشتبه: ٥٦٧/١.

(١٠) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ١٣/٣٨١.

(١١) أخرجه الترمذي في العلم، باب ما جاء في الإيصاء بمن يطلب العلم: ٤٠٩/٧ ، وقال: هذا حديث لا نعرفه لا من حديث أبي هارون العبدي، وأبو هارون متروك ومنهم بالكذب الجرح والتعديل : ٣٦٣/٦ وأخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب الوصاة بطلب العلم : ٩١/١ .

(١٢) ينظر مقدمة تفسيره ٣٤/١.

(١٣) معالم التنزيل: ١٤/١.

(١٤) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الجنائز، باب فضل المصيبة إذا احتسب برقم ١٠٢١ ، وقال عنه حديث حسن ، وحسنه الألباني: ٣٣٢/٣.

(١٥) معالم التنزيل "المقدمة"، ١٤/١.

(١٦) مجموعة الفتاوى: ٣٥٤/١٣، مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: ٣١.

(١٧) الكشف والبيان: ٤٩٣/١٥.

(١٨) الكشف والبيان: ٧١/٤.

(١٩) معالم التنزيل : ٣٣٠/٥.

(٢٠) الكشف والبيان: ٤٧٨/٣.

(٢١) معالم التنزيل : ١٣٠/١.

(٢٢) طبقات الشافعية للأسنوي: ١٥٩/١.

(٢٣) الكشف والبيان: ٣٠١/٤.

(٢٤) معالم التنزيل : ٤/٢٩٤ .

(٢٥) الكشف والبيان: ٤٥٩/٢.

(٢٦) معالم التنزيل: ٧٦/١.

(٢٧) معالم التنزيل : ١٧٤/٣.

(٢٨) ينظر: "المستصفى" للغزالي: ٤٧٩، روضة الناظر لابن قدامة: ٣١٩، التسهيل لابن جزي: ٧١١.

(٢٩) الكشف البيان: ٥٢١/٢.

(٣٠) معالم التنزيل : ٢٨٤/١ .

(٣١) مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ٣٥٤/١٣ .

(٣٢) الكشف والبيان: ٣٨/١، معالم التنزيل: ٣٣٣/٧.

(٣٣) هو تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما يظن منها، مقتضى إشارات خفية تظهر السلوك، (التفسير والمفسرون: ٣٥٢/٢).

فهرس المصادر والمراجع

١. الأنساب، للإمام أبي سعيد عبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني، تقديم وتعليق: عبدالله عمر البارودي، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م .

٢. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، مكتبة المعارف، بيروت، د.ت.

٣. البغوي ومنهجه في التفسير، عفاف عبد العزيز حميد، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٨٣م.

٤ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٥ـــ تذكرة الحفاظ، للإمام أبي عبدالله شمس الدين محمد الذهبي، دار الكتـــب العلمية، بيروت، د.ت.

٦ـــ التسهيل لعلوم التنزيل لمحمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي بن جزي، الطبعة الرابعة، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م.

٧. التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة، د.ت.

٨. الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (ت ٩٠٠هـ) تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت – طبع على مطابع دار السراج، الطبعة: الثانية، ١٩٨٠م.

٩ـ روضة الناظر وجنة المناظر، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، تحقيق: د. عبد العزيز عبد الرحمن السعيد، الطبعة الثانية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٣٩٩هـ.

١٠ـ زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ .

١١ـــ سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الفكر بيروت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م.

١٢ـــ سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد الذهبي، تحقيق: محب الدين أبي سعيد العمروي، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٣ـــــ شـــذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: ١٠٨٩هـــــ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

١٤ـــ طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د.عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الثانية، هجر للطباعة والنشـــر والتوزيع، ١٤١٣هـ .

١٥ـ طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ .

١٦ـــ طبقات الشافعية، جمل الدين عبد الرحيم الأسنوي، تحقيق عبد الله الجبوري، دار العلوم ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

١٧ـــ طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق ١١هـــ)، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

١٨ـــ طبقات المفسرين، الحافظ شمس الدين محمد بن علي الداوودي، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

١٩ـــ طبقات المفسرين، تصنيف الحافظ شمس الدين محمد بن علي الداودي، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٢٠ـــــ غاية النهاية في طبقات القراء، لشـــمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٢١.كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للعالم الفاضل الأديب مصطفى ابن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

٢٢ـــ الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـــــ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشـــور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

٢٣. اللباب في تهذيب الأنساب، عز الدين ابن الأثير الجزري [ت ٦٣٠ هـ]، دار صادر – بيروت، الطبعة: ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

٢٤. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ.

٢٥. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت ٧٦٨هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٢٦. مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥م.

٢٧ـــ معالم التنزيل، للإمام محي السنة أبي محمد الحسين البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وغيره، الطبعة الثانية، دار الطيبة، الرياض، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

٢٨. معجم البلدان، للإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، د.ت.

٢٩. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، طاش كبرى زاده؛ أحمد بن مصطفى بن خليل، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٣٠. مقدمة في أصول التفسير، شيخ الإسلام ابن تيمية، حققه وخرج أحاديثه وفهرسه: عصام فارس الحرستاني، محمد شكور حاجي امرير، الطبعة الأولى، دار عمار، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م.

References

1. Genealogies, by Imam Abu said Abdul Karim bin Mohammed Al-Tamimi Al-Samaani, introduction and commentary: Abdullah Omar Al-Baroudi, first edition, Dar Al-Fikr, Beirut, 1408 Ah / 1988 Ad
2. The beginning and the end, Ismail Ibn Omar Ibn Kathir al-Qurashi Abu al-Fida, library of knowledge, Beirut, (n.d).
3. Al-baghawi and his approach to interpretation, Afaf Abdul Aziz Hamid, al-Irshad press, Baghdad, 1983 Ad.
4. Bughyat Alwueat fi Tabaqat Al-lughawiiyn Walnuha, by Jalal al-Din Abdul Rahman Al-Suyuti, second edition, Dar Al-Fikr, Beirut, 1399 Ah.
5. Tadhkirat Al-hofaz, by Imam Abu Abdullah Shams al-Din Mohammed Al-dhahabi, scientific Book House, Beirut, (n.d).
6. Al-tashil Lieulum Al-tanzil by Mohammed bin Ahmed bin Mohammed Al-gharnati Al-kalbi bin Jazi, fourth edition, Arab Book House, Lebanon, 1403 Ah /1983 Ad.
7. Tafsir and interpreters, Dr. Mohammed al-Sayed Hussein al-dhahabi (deceased: 1398 Ah), Wahba library, Cairo, (n.d).
8. Al-Rawd Al-muatar in Khobar Al-aqtar, Abu Abdullah Mohammed bin Abdullah bin Abdul Moneim Al-Humairi (Died: 900Ah), investigation: Ihsan Abbas, Nasser foundation for Culture - Beirut - printed on the presses of Dar al-Sarraj, second edition, 1980 Ad.
9. Rawdat Al-Nazer and the paradise of views, Abdullah bin Ahmed bin Qudamah al-Maqdisi Abu Muhammad, investigation: Dr. Abdul Aziz Abdul Rahman Al-Said, second edition, Imam Muhammad Bin Saud University, Riyadh, 1399 Ah.
10. Zad Al-massir in the science of interpretation, Abd al-Rahman ibn Ali ibn Muhammad al-Jawzi, third edition, Islamic Bureau, Beirut, 1404 Ah.

11. Sunan al-Tirmidhi by Abu Isa Muhammad ibn Isa ibn Surah, investigation: Kamal Youssef al-Hout, Dar Al-Fikr Beirut, 1408 Ah / 1988 Ad.
12. Biography of the flags of the nobility, by Imam Shams al-Din Muhammad al-dhahabi, investigation: Moheb al-Din ABI said Al-amrawi, first edition, Dar Al-Fikr, Beirut, 1417 Ah / 1996 Ad.
13. Shadzarat Al-dhahab fi 'Akhbar mn Zhahab, Abdul Hay bin Ahmed bin Mohammed ibn al-Imad al-ikri Al-Hanbali, Abu Al-Falah (Died: 1089 Ah), investigation: Mahmoud al – Arnaout, his talks came out: Abdul Kader Al - Arnaout, Dar Ibn Kathir, Damascus-Beirut, first edition, 1406 Ah-1986 Ad.
14. The great Shafi'i layers, Taj al-Din bin Ali bin Abdul-Kafi Al-Subki, an investigation: Dr. Mahmoud Mohammed Al-tanahi, D. Sc.Abdul Fattah Mohammed al-Hilu, second edition, Hijr for printing, publishing and distribution, 1413 Ah.
15. The layers of Shafi'i, Abu Bakr bin Ahmed bin Mohammed bin Omar bin Qazi Shahba, investigation: Dr. Hafiz Abdul Alim Khan, first edition, the world of books, Beirut, 1407 Ah.
16. Shafi'i layers, Gamal al-Din Abdul Rahim al-Asnawi, Abdullah Al-Jubouri investigation, Dar Al-Uloom, 1401 Ah / 1981 Ad.
17. Layers of interpreters, Ahmad Bin Muhammad al-Adnah and other scholars of the eleventh century (Died: 11th Ah century), investigation: Suleiman bin Saleh al – khazy, library of Science and governance - Saudi Arabia, first edition, 1417 Ah-1997 Ad.
18. Layers of interpreters, Hafiz Shams al-Din Muhammad Bin Ali al-Dawoodi, review the copy and adjust its flags: a committee of scholars, House of scientific books, Beirut, (n.d).

19. Layers of interpreters, classification of Hafiz Shams al-Din Muhammad ibn Ali al-dawdi, review the version and adjust its flags by a committee of scholars, House of scientific books, Beirut, (n.d).
20. The purpose of the end in the layers of readers, by Shams al-Din Abi Al-Khair Mohammed bin al-Jazari, House of scientific books, Beirut, (n.d).
21. Kashaf Al-zunun an 'Asami Al-kutub Walfunun Lilealam, Mustafa ibn Abdullah, famous for Haji Khalifa, the House of revival of Arab heritage, Beirut, (n.d).
22. Al-Kashf And Al-Bayan, Ahmed bin Mohammed bin Ibrahim al – Tha'labi, Abu Ishaq (Died: 427 Ah), investigation: Imam Abu Mohammed bin Ashour, House of revival of Arab heritage, Beirut - Lebanon, First Edition: 1422 Ah - 2002 ad.
23. The core of genealogical refinement, Izz al-Din ibn al-Athir al-Jaziri (Died: 63 Ah), Sadr House – Beirut, 1400 Ah / 1980 Ad.
24. The total fatwas of Sheikh Islam Ahmed bin Taymiyyah, collected and arranged by: Abdul Rahman bin Mohammed Bin Qasim, edition of the King Fahd Complex for printing the Holy Quran, 1416 Ah.
25. The mirror of heaven and the lesson of mindfulness in knowing what is considered one of the accidents of time, Abu Muhammad Afif al – Din Abdullah bin Asaad bin Ali bin Suleiman Al - Yafi'I (Died:768 Ah), Footnotes: Khalil al-Mansour, House of scientific books, Beirut-Lebanon, First Edition,1417 Ah.
26. Mishkat Al-Misbah, Mohammed bin Abdullah Al-Khatib al-Omari, Abu Abdullah, Wali al-Din, Tabrizi (Died: 741 Ah), investigation: Mohammed Nasser al – Din al-Albani, Islamic Bureau-Beirut, third edition, 1985 Ad.

27. Maealim Altanzil, by Imam Muhi al-Sunnah Abu Muhammad al-Hussein al-baghawi, an investigation: Muhammad Abdullah al-Nimr and others, second edition, Dar Al-Taybah, Riyadh, 1414 Ah.
28. Lexicon of countries, by Imam Shihab al-Din Abi Abdullah Yaqut Al-Hamwi, Sadr House, Beirut, (n.d).
29. The key to happiness and the lamp of sovereignty in science topics, Tash kabirazadeh; Ahmed bin Mustafa bin Khalil, House of scientific books – Beirut, 1405 ah – 1985 Ad.
30. Introduction to the origins of Tafsir, Shaykh Islam Ibn Taymiyyah, achieved and published his Hadiths and index: Issam Fares al-huristani, Muhammad Shakur Haji Amer, first edition, Dar Ammar, 1418 Ah / 1997 Ad.